

تفسير ابن كثير

لما ذكر تعالى حال الأشقياء عطف بذكر حال السعداء فقال { والذين آمنوا وعملوا الصالحات } أي آمنت قلوبهم وعملوا الصالحات بجوارحهم ضد أولئك الذين كفروا بآيات الله واستكبروا عنها وينبه تعالى على أنه الإيمان والعمل به سهل لأنه تعالى قال { لا تكلف نفسا إلا وسعها أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون * ونزعنا ما في صدورهم من غل } أي من حسد وبغض كما جاء في صحيح البخاري من حديث قتادة عن أبي المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [إذا خلا المؤمنون من النار حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فاقتص لهم مطالب كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فو الذي نفسي بيده إن أحدهم بمنزله في الجنة أدل منه بمسكنه كان في الدنيا] وقال السدي في قوله { ونزعنا ما في صدورهم من غل تجري من تحتهم الأنهار } الآية إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة في أصل ساقها عINAN فشربوا من إحداها فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم فلم يشعثوا ولم يشحبوا بعدها أبدا وقد روى أبو إسحاق عن عاصم عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نحو من هذا كما سيأتي في قوله تعالى : { وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا } إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان .

وقال قتادة : قال علي عليه السلام إنني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم : { ونزعنا ما في صدورهم من غل } رواه ابن جرير : وقال عبد الرزاق : أخبرنا ابن عيينة عن إسرائيل قال سمعت الحسن يقول قال علي : فينا والله بدر نزلت { ونزعنا ما في صدورهم من غل } وروى النسائي وابن مردويه واللفظ له من حديث أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [كل أهل الجنة يرى مقعده من النار فيقول لولا أن الله هداني فيكون له شكرا وكل أهل النار يرى مقعده من الجنة فيقول لو أن الله هداني فيكون له حسرة] ولهذا لما أورثوا مقاعد أهل النار من الجنة نودوا أن تلکم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون أي بسبب أعمالكم نالتكم الرحمة فدخلتم الجنة وتبوأتم منازلکم بحسب أعمالکم وإنما وجب الحمل على هذا لما ثبت في الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال [واعلموا أن أحكم لن يدخله عمله الجنة] قالوا ولا أنت يا رسول الله قال [ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل]